ISSN: 1812-0512 (Print) 2790-346X (online)

Wasit Journal for Human Sciences

Available online at: https://wjfh.uowasit.edu.iq

The Ego and the Social Order in Lovers' Poetry until the End of the Umayyad Era

*** Corresponding Author**

Sanaa Karim Munshid
Mushtaq Talib Munim
College of Basic Education – University of Wasit

Email: sanaakm506@gmail.com

Keywords
ego, lovers, social order

Article history:
Received: 2025-07-08
Accepted: 2025-07-22
Availablonline: 2025-08-01

ABSTRACT

This study aims to demonstrate and explore the presence of the poetic ego and its interactions with the other social system. It seeks to delve into how this ego is formed and influenced by the social structure to which it belongs. The focus is on highlighting the interacting connotations between the poet's self—with all the hopes, pains, and aspirations it carries Individuality - and between the society that represents the other, especially the surrounding society, as the research depends on a deep analysis of the poetic textual structure in the poetry of lovers, not only as a means of self-expression, but as a tool to explore the extent of compatibility or conflict between individual desire and social standards, as the poet's use of the opposite duality is not limited It does not only highlight the contradictions of subjectivity, but also goes beyond that to reveal the contrast between what lies within the poet's soul and what is imposed by the reality surrounding him.

© All articles published in *Wasit Journal for Human Sciences* are licensed under a Creative Commons Attributon 4.0 International License (CC BY 4.0). Authors retain full copyright.
DOI: https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss3.1187

الأنا والنظام الاجتماعي في شعر العشاق حتى نهاية العصر الأموي

الباحثة: سناء كريم منشد/جامعة واسط
أ.د. مشتاق طالب منعم /جامعة واسط

المُستخلص

تَذهب هذه الدراسة إلى إظهار واستكشاف حضور الأنا الشعرية وتفاعلاتها مع الآخر النظام الاجتماعي، فهي تسعى إلى الغوص في كيفية تشكل هذه الأنا وتأثرها بالبنية الاجتماعية التي تنتمي إليها. ينصبّ التركيز على إبراز الدلالات المتفاعلة بين ذات الشاعر – بكل ما تحمله من آمال وآلام وتطلعات فردية – وبين المجتمع الذي يمثله الآخر، لا سيما ، المجتمع المحيط به، إذ يعتمد البحث على تحليل عميق للبنية النصية الشعرية عند شعر العشاق، ليس فقط وسيلة للتعبير عن الذات، بل أداة لاستكشاف مدى التوافق أو الصراع بين الرغبة الفردية ، والمعايير الاجتماعية، فتوظيف الشاعر للثنائية الضدية لا يقتصر على إبراز تناقضات الذاتية، بل يتعداه إلى إظهار التباين بين ما يكمن في نفس الشاعر، وما يفرضه الواقع المحيط به.

الكلمات المفتاحية : الأنا ، العشاق ، النظام الاجتماعي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه. سبحانك لا علم لنا إلا ما علّمتنا، إنك أنت العليم الحكيم. وأتم الصلاة والتسليم على سيد الأنام، نبينا محمد، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الكرام. أما بعد:"

فإن الأنا، والنظام الاجتماعي هي علاقة تأثير متبادل ؛ فالمجتمع يغرس القيم ويحدد الأدوار، مما يشكّل الفرد، على سبيل المثال، يتعلم الفرد السلوك المقبول اجتماعيًا ، والتوقعات المجتمعية من خلال التنشئة الاجتماعية، في المقابل، يساهم الأفراد في تغيير المجتمع؛ فالأشخاص المبدعون، أو حتى من يتبنون سلوكيات جديدة، يمكنهم التأثير على القواعد القائمة ، وتطوير النظام الاجتماعي، يحدث الانفصال بين الفرد، والمجتمع عندما تتعارض تطلعات الفرد، وقيمه وسلوكه مع ما يفرضه المجتمع من قواعد وتوقعات.

- **مفهوم الأنا والنظام الاجتماعي** :-
- **مفهوم (الأنا)**

تدل (الأنا) على الذات، ذات الشخص بجميع ما ينتمي إليه من كل ما هو خاص بالإنسان، لذلك توصف بأنها : ((الذات الذي ترد إليها أفعال الشعور جميعها وجدانية كانت أو عقلية أو إرادية، وهو دائم واحد ومطابق لنفسه، ويقابل الآخر والعالم الخارجي، ويحاول فرض نفسه على الآخرين)) (وهبة، 2007: 95).

- **مفهوم النظام الاجتماعي**

النظام الاجتماعي : هو مجموعة من القواعد والمعايير، والقيم ، والتقاليد التي تنظم سلوك الأفراد داخل المجتمع ، وتحدد أدوارهم وعلاقاتهم ، فعبر عنه (فمالينوفسكي) : ((بمعنى أنه الطريقة التي ينظم بها أعضاء المجتمع البيئة المادية التي يعيشون فيها، لكي تشبع حاجاتهم العضوية والنفسية والاجتماعية)) (غيث، 2000: ٤٣٠).

ولا شك أن للشعر أثراً في حفظ تاريخ أيام العرب، وصيانتها من النسيان، لاضطرار الراوي والسامع إلى الاطلاع على المناسبة التي قيلت فيها تلك الأشعار ، وعلى هذه المادة العربية اعتماد المؤرخ في تدوين تاريخ العرب في العصر القديم، وقد امتلأت أشعار أهل العصور القديمة أخباراً ومعلومات ، وتراثا تاريخياً متنوعاً في مختلف فنونهم الشعرية. (ينظر: حسني، ذاكري: 5).

و(الأنا والنظام الاجتماعي) في جوهره نظام أخلاقي يوجه سلوك الأفراد، وبذلك يكون المجتمع ،هو البناء الذي يستند عليه الأفراد ، من خلال النظم الاجتماعية داخل إطار البناء الاجتماعي الذي يتكون من الأفراد المرتبطين بعلاقات اجتماعية محددة تكمل النظام الاجتماعي، لذا فالحياة الاجتماعية لأي مجتمع هي أداء للبناء الاجتماعي (ينظر: الجواهري وشكر، 2007: ٣٦٨)، وبما أن المجتمع في العصور القديمة كان يحتكم إلى القبيلة التي تمثل النظام الاجتماعي، إذ كانت تتألف من ثلاث طبقات ((أبناؤها وهم الذين يربط بينهم الدم والنسب، والعبيد هم رقيقها المجلوب، والموالي هم عتقاؤها)) (ضيف، د.ت: ٦٧)، أي إن هناك تنوع في الأفراد الذين ينتمون إلى المجتمع ((القبيلة)) آنذاك، فلا بد أن يتكاتفوا فيما بينهم ، ليرتقوا لحياة اجتماعية أفضل، وهذا ما يسمى بالتعايش السلمي [1] في توحيد المجتمع ، ورسم معالمه الجيدة ، وحفظ كيانه من جانب، ومن جانب آخر، تحفظ للفرد حقوقه ((فيعتز بفرديته وشخصيته، ويرى نفسه مساوياً لغيره من الأفراد في الأصل والحقوق والواجبات)) ((ضيف، د.ت: 132)، فالمجتمع الذي يحفظ حقوق الأفراد، ولكل مجتمع ظروف خاصة به وعلى الرغم من أن الأفراد ينتهون إليه لكن أحياناً لا يلبي حاجات الفرد كافة لأنه؛ ((لا يستطيع أن يحل للفرد كل أزماته النفسية والخلقية، فضلاً عن أنه لابد للفرد من ان يواجه مصيره لنفسه وبنفسه)) (إبراهيم، د.ت:٨٦)، داخل المجتمع الذي ينتمي، فيتفاعل داخل النظام الاجتماعي يأخذ منهم، ويأخذون منه فينتج عن ذلك دور التفرد أو الابتعاد عن ذلك النظام، وبالتالي تبرز الثنائية الضدية ((الأنا / والنظام الاجتماعية)) التي تعمل على إبراز تلك العلاقة ، وطبيعتها في المواقف المختلفة داخل الإطار الاجتماعي.

وإن النظام الاجتماعي في كثير من الأحيان فرض قيمته على الفرد، ولا بد للفرد ((الأنا)) من تكييف أفعاله ، وهواياته لكي تلائم متطلبات النظام الاجتماعي، وهذا يكون عن طريق التأمل ، والتفكير الذاتي ، والتقييم الواقعي على وفق معايير، ومقاييس المجتمع، ولولا هذا لما استطاع النظام من السيطرة على تصرفات الأفراد، وإن الفرد يستمد مكانته من الوحدة الاجتماعية (ينظر: الجواهري، وشكري، 2007: ٣١٩)، لذلك يعبر الأفراد عما يعانوا من الوحدانية، والكبت، والغضب من خلال تصرفاتهم، وما يصدر عنهم من أفعال لا سيما الشعراء، إذ يعبرون عن ذلك من خلال أشعارهم، إذ هي لسان حالهم، وبما أن الشاعر هو لسان قوم المجتمع والقبيلة، فيعبر في شعره عن حالات متعددة تمثل الفرد والنظام

([1]) وهو ((شعور التماسك بين من تربطهم روابط دم نقية، فهي لا توجد إلا حيث يوجد المجتمع، وإنها دوافع غريزية في الإنسان، طبيعية لا مكتسبة، وفيها عنصر أخلاقي يجعلها قوة اجتماعية وسياسية، ولها أهمية كبرى)). العلي، 1955: ١٣١.

الاجتماعي كنوع من الصراع والانسجام الاجتماعي، وذلك بحسب المشهد أو الظروف التي يعيشها فهو ((ينطق بلسان غيره من الجماعة، ويعبر عن أهدافهم ومواقفهم وبين الروح المعنوية بين صفوفهم)) (حسن اللامي، 2008: ٧٤)، و((كان الشعر آن ذاك سلاحاً من أمضى الأسلحة في الحياة لا مكان فيها إلا للقوي الغالب، وكان اعتزاز القبيلة بشاعرها أكبر من اعتزازها بالفارس)) (بنت الشاطئ، 1967: ٢٧)، وإن علاقة الشاعر بالمجتمع تتحدد في ثلاثة اتجاهات تمثلت في ((الموقف الاجتماعي للشاعر من حيث صلة العوامل الاقتصادية والبيئة الاجتماعية، والمضمون الاجتماعي أو الغاية الاجتماعية التي يحاول الشاعر أن يحققها، والتأثير الاجتماعي للشعر، فالشعر يعلم ويهذب ويصلح من حال الفرد والمجتمع)) (عباس، د.ت: 159 –160)، لذلك نجد أن الشعراء صوروا ما يعانون من عزلة وتفرد، إذ ترجموا ذلك في النصوص الشعرية، فهذا عنترة بن شداد يقول (مولوي، 1964: 110):

تجَلَّتِيَ إذ أَهوى العَصا قِبَلي ... كَأَنَّها صَنَمٌ يُعتادُ مَعكوفُ

المالُ مالُكُمُ وَالعَبدُ عَبدُكُمُ ... فَهَل عَذابُكَ عَنّي اليَومَ مَصروفُ

تَنسى بَلائي إِذا ما غارَةٌ لَقِحَت ... تَخرُجُ مِنها الطُوالاتُ السَراعيفُ

جنح الشاعر في تصوير معاناته في النص التي عبرت عما فيما داخله من ألم ومرارة، وارتسم ذلك من خلال المفردات التي وظفها فيه، إذ عبر عن ثنائية ضدية بين ((الأنا)) التي تمثل ذات الشاعر، و((النظام الاجتماعي))، (القبيلة) التي ينتمي اليها، فقدم صور عمق المأساة واليأس والمعاناة التي أوردها في أبياته صورة حقيقية للواقع، وعند التأمل في النص نجد يحمل بين طياته عمق الدلالات ، والشعور بالظلم والاستغلال فهي جملة من المعاني الشخصية فقوله :((المال مالكم والعبد عبدكم))، خطاب واضح معبر عن الاستلام ، واليأس ، والشعور بعدم الانتماء، وهذا الخطاب الشعري جسد النوازع الداخلية، إذ جسد التناقض في النص بشكل واضح ، ويُظهر الإبداع الشعري متفاعلاً بين" الذات" الشاعر" والآخر" المجتمع، لا سيما عندما يتأسس على التناقضات الكامنة في الخطاب فمن جهة، يكشف الخطاب الذاتي عن الميول والنزعات الشخصية للشاعر، ومن جهة أخرى، يمثل الخطاب الموجه للآخر مرآة تعكس التناقضات المجتمعية المحيطة، وتصبح الذات محوره الأساس في التناقض بينها وبين النظام الاجتماعي (ينظر: عباس، 2016: ٤).

ثم يعود بالتساؤل ((فهل عذابكم عني اليوم مصروف)) عبارة أخرى عبر من خلالها عن الفجوة الكبيرة ، والإحساس بالمعاناة فهو لم يعش حالة طبيعية بل حالة تناقض وصراع مستمر وتعمق المعاناة ، وتتسع بشكل أكبر في البيت اللاحق، إذ إن الشاعر ينقل صورة مشهدية للواقع، وهذه الصورة لا تخلو من المفارقة، فعلى الرغم من أنه يمتلك المقومات اللازمة المتمثلة بالشجاعة، والإقدام والقدرة على تطويع الشدائد، لكنه لم يجد المكان المناسب وسط ذلك المجتمع، ومن هنا ولدت صورة واضحة للتضاد بين الذات والنظام الذي ينتمي إليه ، ويمكن ان نمثله على وفق المعطيات الآتية:

الذات		النظام الاجتماعي
الخضوع	←	الرفض
والاستسلام	→	
	←	والعذاب للذات
ومحاولة الانتماء إليه	→	
	←	وعدم تقبل الذات
والتنازل عن المقومات الشخصية		استغلال الذات بأبشع الطرق

كل هذه المعطيات عبرت عن التناقض الضدي بين ((الأنا والنظام الاجتماعي))، لأن ((الذات المفردة في توحدها مع الذات الجماعية تمكن الواقع الاجتماعي، على أن يتجاوز هذا التصور، انعكاس المرآة للواقع الخارجي ضمن معطيات الذات وذلك ما رآه ماركس في قوله: إن ضمير الإنسان يحدده وجوده الاجتماعي)) (فيدوح، د.ت: ٢٦٤)، وإن مثل ذلك السلوك يعد استجابة واعية وقراءة عكست دور الذات في محيطها الاجتماعي.

وبناءً على ما تقدم نجد أن النص يحمل الشعور بالظلم والاستغلال، كذلك يرى نفسه كعبد يخدم أسياده من دون مقابل وهذا انعكس على ذات الشاعر تجاه القبيلة.

وقد يصل الشاعر إلى مرحلة الإحباط ، وعدم القدرة على تغيير الواقع لأسباب مختلفة، فيجد نفسه في قطب اللاجدوى ومع ذلك كله تبقى ثنائية ((الأنا والنظام الاجتماعي)) ثنائية ضدية، وهذا ما ورد في قوله (مولوي، ١٩٦٤: ٢٧٤):

وأَنا اْمرؤٌ إنْ يأخذوني عنوةً أقرَنْ إلى شرّ الركابِ وأُجنَبِ

تتجلى ثنائية ((الأنا والنظام الاجتماعي)) بصورة واضحة ، وجلية إذ عمد الشاعر إلى التصريح بها من خلال الضمير المنفصل (أنا) التي تدل على ذاته المنفردة ،وتقابلها (واو) الجمع التي تعود على قومه (النظام الاجتماعي) (أنا امرؤٌ/ يأخذوني عنوة) إذ نجد الثنائية أكثر وضوحاً ،وتأثيرا في بناء النص إذ أسهمت إسهاما مباشرا في بيان موقف النظام الاجتماعي من ((الأنا))، بين الخضوع ، والاستسلام قهراً أو المواجهة والتحدي:

الأنا	
الخضوع والتذلل والاستسلام	**المواجهة والتحدي**

إذ كانت هذه الأدلة تشير إلى الانقطاع التام معهم، إذ اصبحت ذات الشاعر تسير إلى التعارض بدلالة الشرط (إن يأخذوني عنوة) ؛ والنتيجة (أقرن إلى شر الركاب))، فإن المفارقة اللغوية في أداة الشرط، تتضح من خلالها عدم خنوع الذات إلى الذل ؛ والاستسلام راسمة لنفسها مشهدا من الشجاعة والبطولة والصمود أمام الظلم، و لم تكن هذه الثنائية الضدية فقط في هذا البيت ، إنما تولدت عنها ثنائية أخرى هي ثنائية((العزة / والذل)) وثنائية ((المواجهة / والهرب))، التي كان لها الدور الكبير في رسم معالم النص بشكل أدق فضلا عن الثنائية الأصل التي تولدت عنها تلك الثنائيات ، ألا وهي ثنائية ((الأنا والنظام الاجتماعي))، فكانت تلك نتيجة عن الثنائية الأصل، وبهذا يكون البيت الشعري قد عبر عن الصراع الذي يعيشه الشاعر والمجتمع والمصير القاسي على وفق المعطيات التي صرح بها.

وتبرز قيمة التقاطع بينه ، وبين قومه من خلال موقفه من الحرب التي يحدثها قومه فيقول (مولوي ، ١٩٦٤: 289-290):

إنْ تَكُ حَربُكُم أَمسَت عَوانا فَإِنّي لَم أَكُن مِمَّن جَناها
وَلَكِن وُلدُ سَودَةَ أَرَّثوها وَشَبّوا نارَها لِمَنِ اِصطَلاها
فَإِنّي لَستُ خاذِلَكُم وَلَكِن سَأَسعى الآنَ إذ بَلَغَت إَناها

يكشف النص من خلال البحث عن الظاهر المضمر الذي يشير إلى الثنائية الضدية بين ((الأنا النظام الاجتماعي)) ، من خلال الإشارات إليها، إذ يبدأ النص بتحديد المظاهر الفردية إلى مستوى الذي يتغلب فيه على الجماعة، ويكتسب النص وجوداً موضوعياً، بنقل التجربة الفردية من الجماعة ((النظام الاجتماعي)) إلى العلن في منحها الصيغة التقريرية

(ينظر: أبو ديب، 1986: 213) على وفق المعطيات التي لمحناها في النص وإشارة إلى الثنائية الضدية بالشكل الآتي (ينظر: منعم، 2015: ٧٥).

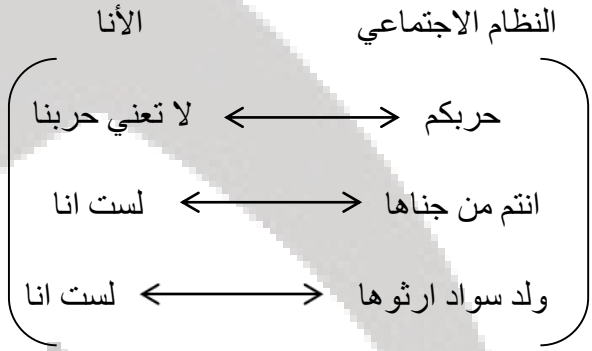

فمن خلال المعطيات التي قدمها في النص نشير إلى تقاطع وتصادم تام بين ((الأنا)) التي تمثل ذات الشاعر والنظام الاجتماعي (قدمه) الذي يمثل الآخر، وهناك مفارقة مهمة في الأبيات إذ تشير المعطيات الأدبية إلى التضاد المطلق بين الشاعر وقومه، فالآخر يسعى إلى التقاطع، بينما نجد الذات تشير إلى التوافق بدلالة اداة الشرط.

لست خاذلكم

ذات الشاعر

إذ بلغت

فمن خلال الأسلوب الحواري الذي قدمه في النص ، والذي كان أداة مهمة في ترسيخ بنية النص وتقديم الأدلة ، والبراهين على موقف قومه اتجاهه وهذه من ضمن الأسباب التي جعلت النظام الاجتماعي يفرض على الشاعر الدفاع عنه، لكنه لم يفرض على نفسه ذلك وهذه جدلية لم يسلم منها الشعراء السود، فالشاعر ينطلق من الذات الفردية في مواجهة النظام الاجتماعي ، وميله إلى التغني بالذات ، وبالقيم التي تتأجج في نفسه (ينظر: بو بعيو، 2000: ٥٥) من خلال سياقات لغوية اكثر ايضاحاً في اتمام معنى النص وانسجامه.

ويقدم لنا الشاعر رؤية عن موقف قوله من وصله ، أو مقاطعتهم إياه معبراً فيما ذلك عن وجهة نظره المتمثلة في صورة من التناقض بين المرء وقومه وهذا ما نجده في قول قيس بن الملوح (عبد الغني، ١٩٩٩:٩٠):

أَرى الناسَ أَمّا مَن تَجَدَّدَ وَصلُهُ فَغَثَّ وَأَمّا مَن خَلا فَسَمينُ

تبدو ثنائية ((الأنا والنظام الاجتماعي))، إذا نظرنا إلى النص بشكل سريع غير واضحة المعالم في السياق اللفظي للنص، لكن ورود دلالات أوضحت التضاد المرتبط بوجود كيان أكبر وأوسع (ينظر: الزبيدي، 2010: 92)، فالنص لم يبحث عن الوصل والانقطاع الظاهر، إنما يبحث في الأثر الذي يتركه في الذات من التواصل مع قومه، ومن يصنع له أثرا في الحياة فالغائب عادةً ما يهيمن على الحاضر، وإن الخطاب الذي يقيمه الشاعر بين من (تجدد وصله وبين من انقطع

عنه) ، هو خطاب متخيل في الذهن راسماً صورة عن الواقع، إذ لم تكن تلك الصورة ناتجة عن التلاعب بالكلمات فحسب إنما هي حاجة إلى الانتماء الفعلي إلى مجتمعه (ينظر: منعم، 2015: 216).

ويتبين لنا مما تقدم إن تقاطع الشاعر مع قومه له اثر جسيم وبالغ في نفسه، إذ انعكس ذلك على حياته الخاصة هذا من جانب، ومن جانب آخر، انعكس على موقفه إزاء قومه.

وتظهر ثنائية الأنا والنظام الاجتماعي بشكل واضح في قول عبيد الله بن قيس الرقيات (عبد الرحمن، د.ت: 75):

أنَا عَنكُم بَني أمَيَة مزورُ وَأنتُم فِي نَفسِيَ الأعدَاءُ

النص يعكس حالة من العداء العميق ، والرافض من قبل الشاعر تجاه النظام الاجتماعي بني أمية، هذا العداء ليس مجرد موقف سياسي أو اجتماعي، بل هو شعور متأصل في نفس المتكلم (في نفسي الأعداء)، وينبع من رؤيته لهم ككيان " غاضب عنهم " أو منقطع . فالثنائية الضدية هي جوهر النص، حيث توجد مواجهة حادة بين المتكلم ، وبني أمية على مستويات مختلفة: مثلت التناقض بين الذات والآخر، المحبة والعداوة، والداخل والخارج. النص يعبر عن موقف قطعي بين الشاعر وقومه، إذ يبرز العداء بين الشاعر (الأنا) والنظام الاجتماعي كحالة وجودية، عبارة "وأنتم في نفسي الأعداء" تؤكد أن هذا التناقض ليس خارجيًا أو عابرًا، بل هو متجذر في عمق الذات. العداء هنا ليس موقفًا سياسيًا فحسب، بل هو شعور داخلي عميق، يجعل النظام الاجتماعي خصمًا أصيلًا في جوهر (الأنا)، هذا يعني أن هناك قطيعة نفسية وفكرية لا يمكن رؤيتها ، وقد انعكست هذه القطيعة بين الشاعر ، والنظام الاجتماعي انعكاسا مباشرا على ذاته ، وترجم ذلك في شعره ، لأنه يعبر عن تجربته الشخصية مع قومه ((وتفسر لنا تجربة تصور ارتباط تجربة الشاعر الواقعية بشعرية التصوير للمنتوج الشعري، كيف تتحكم التجربة الشخصية في المنطوق الشعري وكيف يصور هذا المنطوق التجربة في إطار علاقة يترابط فيها الاثنان التجربة والخطاب ترابطاً قوياً تؤكد فيه هذه العلاقة على التعبير الواقعي للتجربة الشعرية الحقيقية)) (التج السليماني، 2009: ١٣٧)، التي تبين علاقة الشاعر بقومه في ضل تقاطع تام.

وربما يبرز منظار آخر للثنائية الضدية بين ((الأنا والنظام الاجتماعي)) في تقديم شخصية معينة ونعتها بصورة فريدة والمقارنة بينها وبين القوم الذين تمكث معهم، فالشاعر باستطاعته تقديم ممدوحه والتعبير عنه برؤية فنية ، ولغوية تعزز روح التفرد مقابل الجميع، وهذا ما نلاحظه في قول عبيد الله بن قيس الرقيات (عبد الرحمن، د.ت: 138):

فسعوا كي يُفَلِّلُوك ويأبى الله الا الذي يرى ويشاء
حسداً إذ رأوك فضلك الله بما فُضِّلّت به النجباء

قدم الشاعر في أبياته لوحة فنية تعكس صراع ((الشخصية التي تمثل الأنا مع النظام الاجتماعي)) ضمن موازنة دقيقة بين الشخصية تمثل الأنموذج الأعلى في القيم، إزاء النظام الاجتماعي الذي سعوا جاهدين لأيذاء ذلك الشخص، وقد تبلور هذه الرؤية ضمن ثنائية ضدية، وتصادم تام مع المجتمع من خلال ما أفصحت عن الأبيات ذاكرا الشاعر صفات الممدوح وتقابلها صفات الآخر ((قومه)) في صورة من المدح والهجاء ويمكن أن نلاحظ أن العلاقة بين المدح والهجاء علاقة جدلية لا تنتهي، وتمثل في الواقع تصارع القيم الإنسانية في عمق الكائن الإنساني للطرفين الممدوح والمهجو (ينظر: الخفاجي، 2013: 329)، وهذا ما طمح إليه الشاعر في إضافة ((أنبل الصفات وأسماها)) (بو بعيو، 2000:

102) إلى الممدوح وهذا يمثل التضاد مع الآخر؛ لأن المدح للشخصية يقدم الهجاء للآخر، من خلال المدلولات المشار في النص التي من شأنها تبين فكرة التمايز بين الذات المبدعة في المجتمع وبين قومها، إذ نجد الذاتية الفردية تطغى على النص (فيدوح، د.ت: ٢٦٧) بشكل إيجابي ويمكن أن نلحظ العلاقة بين الطرفين على وفق الآتي:

الشخصية الممدوحة		النظام الاجتماعي
الثبات واعلاء الشأن	تضاد	الانتقاص من قدره والتقليل من الشأن
التفضيل والارتفاع	تضاد	الحسد والغلل
المواجهة الصريحة	تضاد	التخفي خلف الافعال السيئة

تلك هي العلاقة التي اتكأ النص عليها في إبراز المعالم الضدية في محاولة من الانتقاص من الشخصية والقضاء عليها، لكن كانت إرادة الله عز و جل فوق إرادتهم فجاءت هذه الإرادة كنتيجة عن تلك العلاقة، وقد تجللت عن تلك الثنائية ثنائية أخرى هي ثنائية ((الحب والكره)) وثنائية ((الحياة والموت)) إذ أشارت إلى هذه الثنائية في النص مبينة اهمية كلَّ واحدة منهم في بناء النص وتماسكه ضمن سياقات فنية عملت على الانسجام داخل البنية النصية، وبهذا يكون الشاعر قد وظف ثنائية ((الأنا والنظام الاجتماعي)) بصورة أكثر إيلاماً وتأثيراً للآخر

وتتضح الثنائية الضدية في موضع آخر من خلال الإشارة إلى أحد طرفي الثنائية بارزاً معالمها في خطاب صريح وهذا ما نلمحه في قول جميل بثينة (نصار: 73):

بَني عامِرٍ أَنّى اِنتَجَعتُم وَكُنتُم ... إِذا حُصِّلَ الأَقوامُ كَالخُصيَةِ الفَردِ

فَأَنتُم وَلَأيٌ مَوضِعَ الذُلِّ حَجرَةً ... وَقُرَّةُ أولى بِالعَلاءِ وَبِالمَجدِ

تبدو الثنائية الضدية ((الأنا و النظام الاجتماعي) إذ أمعنا النظر في النص غير مصرح بها وتكاد تكون غير معلومة لدى القارئ، لكن وجود قرينة تدل على التعارض والتضاد لفظة (الذل) من خلال التصريح بها واصفاً في أحد طرفي الثنائية الا وهو الآخر النظام الاجتماعي))، إذ قدم النص بصورة خطاب إلى قومه بني عامر)) إذ تبرز مظاهر الانتماء إلى الجماعة البشرية الفخر بها و بما تنجر، و ما تتصف به وما يوغل فيها من محاس ومآثر، لأن الانتماء علاقة جدلية بين الفرد والجماعة)) (الزبيدي، 2010: 112).

وهذا ما أشار إليه الشاعر في النص ظاهراً من جانب ، ومن جانب آخر أشار في البيت الثاني إلى موضع التضاد في النص، إذ أشار إلى موضع ((الذل)) الذي يشير إلى المكانة المنخفضة للقوم الذي يمثل النظام الاجتماعي)) ، اذ يستهل الشاعر النص بنداء موجه إلى بني عامر، مستخدمًا الاستفهام "أنّى انتجعتُم؟" الذي يحمل معنى التعجب والاستنكار من تحول حالهم أو ابتعادهم عن ماضيهم المفترض، وفي قوله "فَأَنتُم وَلَأيٌ مَوضِعَ الذُلِّ حَجرَةً" ،يتعمق الشاعر في وصف قومه، مصورًا بني عامر كأشخاص ضعاف ومهزومين في قوله (ولأيٌ). الأكثر إهانة هو وصفه لهم بأنهم يتخذون من "موضع الذل حَجرَةً"، أي أنهم لا يكتفون بالتعرض للذل، بل يتعايشون معه ويجدون فيه ملجأهم. هذا التصوير يؤكد على قطيعة الشاعر التامة مع قومه، فهم في نظره قد وصلوا إلى درجة من الذل والخضوع جعلتهم يرتضون موطنًا، مما يفقدهم أي صفة من صفات الكرامة والعزة التي يتوقعها الشاعر من قومه. وهنا يكون الشاعر

صور حالة القطيعة بين وبين قومه من الصورة التي جسدها في النص صورة (الأنا) التي تمثل الشاعر هنا صوتًا فرديًا يحمل قيمًا معينة للعزة، القوة، والمجد و هو الذي يرى ما يجب أن تكون عليه القبيلة من شموخ وعلاء. وان هذا أسلوبه الساخر واللاذع يعكس رفضه التام للواقع الذي يراه. وهو بمثابة الصوت الذي يستنكر انحراف النظام الاجتماعي عن مساره الصحيح ، ومن هنا ((فإن النص يتحرك حركة عضوية بين أنساقه التي يبنيها بناء نصوصياً متماسكا ومتداخلاً، وهو تداخل يقوم على علاقات حية تربط أجزاء النص ربطا حيا)) (الغذامي، 1994: 32)، ولم تأتِ تلك العلاقات اعتباطاً الما هي من إبداع الشاعر لتجعل النص أكثر تأثيراً في نفس القارئ.

وقد يترجم العاشق عشقه بصورة منفردة بحبه دون قومه وما يحيط به، لتجسد الترجمة الشعرية معاناة ذلك العشق الذي يعيشه وحده ولم يعش أحداً مثلما عاش وذاق مرارة وقسوة ذلك الحب فصور ذلك قائلاً (نصار : 74):

أفي الناس أمثالي أحبَّوا ، فحبهم كحالي، أم أحببتُ من بينهم وحدي؟

فلم أرَ مثل الناس لم يغلبوا الهوى ولم أرَ داءً كالهوى كيف لا يعدي؟

عبرت تلك الأبيات عن فلسفة وجودية عميقة قائمة على ثنائية الذات أو الأنا والآخر إذ استطاع الشاعر أن يوظف الكلمات جميعها توظيفا يتناسب مع الغرض ، لاسيما حينما جعل المجتمع معادلاً سلبيا له، فصارت صورته ((العاشق)) هي الصورة الإيجابية والآخر السلبي، ومما يزيد الصورة فاعلية طريقته في بنائها، إذ يستعمل الاستفهام الذي أشاع في التضاد الصريح، ومما يزيد من فاعلية التضاد البيت الثاني الذي دل دلالة قطعية لاسيما حين وظف الأداة (لم) التي أفادت النفي وقطعت الشك باليقين، وكذلك الفعل (رأى) الذي يدل على الرؤية العقلية والبصرية فضلا عن دلالته على اليقين، وهنا يمكن القول إن رؤية الشاعر كانت مختلفة ومغايرة لرؤية الآخر حتى عُدت تجربته من وجهة نظره تجربة فردية تتعلق به لا بغيره، ويمكن أن نلحظ وبشكل تام على حالة التناقض بين الذات والجماعة والتي افرزت نوعاً من التباين والشعور بالألفة والإحساس بالانتماء إلى الجماعة، وليس المقصود بالجماعة القبيلة بمفردها، بل كل جنس بشري بدلالة استعماله لمفردة (الناس) وليس القوم.

ومن هذه الثنائية تبرز ثنائية أخرى وهي نتيجة و سبب وهذه الثنائية هي ((الصحة / المرض)) وترتبط بهذه الثنائية ثنائية أخرى هي ثنائية ((الحب / والكره))، وهذه الثنائية أدت دوراً فاعلاً في بنية النص، إذ إنها لا تقتصر على ذات الشاعر مع قومه أو مع النظام الاجتماعي، بل تعدت ذلك لتصل إلى حد التقاطع كون تجربته مختلفة عن المحبين.

هكذا وظف ثنائية ((الأنا والنظام الاجتماعي)) من خلال وصف المعاناة التي مر بها، إذ قدمها بصورة فنية مبدعة ودلالات عميقة كشفت عن قدرة الشاعر في توظيف المفردات بصورة مميزة معبرة عن التناقض الصريح.

وقد يقدم الشاعر نوعاً آخراً من التناقص بين ((الأنا)) المتفردة و((الآخر النظام الاجتماعي)) بصورة مختلفة، وفي هذه الحالة تكون ((الأنا)) معادية للنظام الاجتماعي (القبيلة) ومتقلبة من حالة إلى أخرى وهذا ما عبر عنه كثير عزة (عباس، 1971: ٢٣٦):

لا تَكفُرَن قَوماً عَزَزتَ بِعِزِّهِم أَبا عَلقَمٍ وَالكُفرُ بالريقِ مُشرِقُ

أَبا خُبَثٍ أَكرِم كِنانَةَ إِنَّهُم مَواليكَ إِن أَمرٌ سَما بِكَ مُعلَقُ

من خلال النظرة السريعة للنص نستطيع أن نلمح الثنائية الضدية المتمحورة فيه، لكن بصورة مغايرة عن الصور السابقة التي قدم فيها الثنائية الضدية، إذ قدم مشهداً من الصراع بين ((الأنا)) و((القبيلة)) لتلك الشخصية بمنظار سلبي، إزاء

((القبيلة)) التي صورها بمنظار إيجابي تلك هي المفارقة اللغوية، إذ استعمل أداة التي كانت دلالة واضحة على التناقض ((الأنا مع النظام الاجتماعي)).

وكانت السمة التي أشرت إليها أعلاه مميزاً رئيساً للغة نفسها أصلا و للمكونات اللغوية الجزئية، وفي مثل هذه العلامة اللغوية له علاقة يتماثل النص الجيد التي ترتبط بتوقعات القارئ أو بالمعايير الكمالية في النص (ينظر: أبو ديب، 1987: 14)، ويمكن أن تتمثل العلاقة بين ((الأنا)) في المنظور السلبي من النظام في المنظور الإيجابي وفق الآتي:

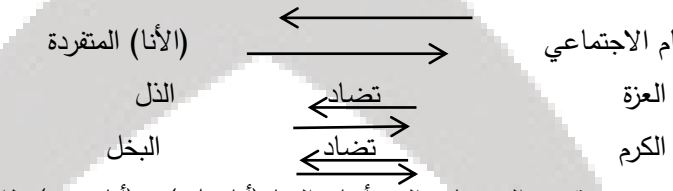

فضلا عن ذلك هناك مجموعة من المسميات التي أشار إليها (أبا علقم) ، (أبا خبث) للإفصاح عن الصفات الإيجابية للقوم، والإشارة إلى شخصيات معروفه بالصفات الحسنة.

وبهذا قدم الشاعر مشهداً من الثنائية الضدية بصورة فكرية وذهنية عميقة تدل على عمق الدلالات وترابطهم داخل بنية النص.

خاتمة

يتبين مما تقدم ان ثنائية الأنا والنظام الاجتماعي جسدت حالة التصادم بين الشاعر وقومه من خلال مدلولات عميقة، خلفت صورة شعرية مؤثرة في نفس المتلقي في ضل انسجام تام التي ترى، أنه لا يمكن فهم الذات بمعزل عن المجتمع الذي تنتمي إليه، ولا يمكن فهم المجتمع بمعزل عن الذوات التي تشكله. إنهما كيانان متلازمان، يتقاطعان ويتفاعلان بشكل مستمر لخلق واقعنا البشري متفاعل .

أهم النتائج

1- يوضح البحث المقدم العلاقة الضدية والمميزة التي ربطت الشعراء العشاق بنظامهم الاجتماعي، فلقد تقاطعوا مع النظام الاجتماعي بمفاهيم عدة وسعوا لتغيير هذه المفاهيم وفق افكارهم، ونبع هذا التصادم من صراع متأصل في نفوس العشاق، وبين المعايير المجتمعية المتناقضة.

2- إن الشعراء العشاق عملوا على تأكيد وجودهم وتميزهم عن الآخرين، وقد عكس هذه التأكيد وطريقة تفكيرهم وسلوكهم وتعاملهم مع المواقف الاجتماعية والحياتية المختلفة، وقد لوحظ ذلك من خلال الظواهر الشعرية المتعددة، كالتفاخر بأنفسهم إزاء المجتمع، والاستعلاء عليه.

3- واجه الشعراء العشاق نقدًا اجتماعيًا واسعًا، حيث كان يُنظر إلى شعرهم على أنه يذهب بوقار الرجل وهيبته ويخدش الحياء، ولكنهم عملوا على تصحيح تلك النظرة.

المصادر والمراجع

1- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، د. عبد القادر فيدوح، د.ط، دار صفاء للطباعة والنشر، عمان _ الاردن، د.ت.

2- الأمل واليأس في الشعر الجاهلي، كريم حسن اللامي، ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة، 2008م.

3- تاريخ الادب العربي في العصر الجاهلي ، د. شوقي ضيف، ط 28، دار المعارف، د.ت.

4- التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، د. أحمد ياسين السليماني، ط1، دار الزمان للطباعة والنشر، دمشق – سوريا، 2009م.

5- الثنائيات المتضادة في اشعار الهذليين، مشتاق طالب منعم، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2015م.

6- الثنائيات المتضادة في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، د. نضال أحمد باقر الزبيدي، ط1، دار الينابيع،2010م.

7- ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الإسلام، من منظور نقد وفني، د. ليلى نعيم عطية الخفاجي، د.ط، دار الشؤون الثقافية العامة، 2013م.

8- جدلية القيم في الشعر الجاهلي، رؤية نقدية معاصرة، د. بوجمعة بو بعيو ، د.ط، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2000م.

9- ديوان جميل بثينة، د. حسين نصار ، د.ط، دار مصر للطباعة، د.ت.

10- ديوان عنترة، تحقيق: محمد سعيد مولوي، د.ط، المكتبة الاسلامية، 1964م.

11- ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلى، أبو بكر الوالبي، دراسة وتعليق: يسري عبد الغني، ط1، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1999م.

12- ديوان كثير عزة، د. إحسان عباس، د.ط، دار الثقافة، بيروت – لبنان، 1971 م.

13- الرؤى المقنعة نحو منهج بنبوي في دراسة الشعر الجاهلي، كمال أبو ديب ، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986 م.

14- عبيد الله بن قيس الرقيات حياته وشعره، دراسات في التراث العربي، د. إبراهيم عبد الرحمن، د.ط، مكتبة لسان العرب، د.ت.

15- فن الشعر، د. إحسان عباس، ط3، دار الثقافة، بيروت – لبنان، د.ت.

16- في الشعرية، كمال أبو ديب، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية ش. م. م، بيروت – لبنان، 1987م.

17- قاموس علم الاجتماع، محمد عاطف غيث، د.ط، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، 2000م.

18- القصيدة والنص المضاد، د. عبد الله الغذامي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1994م.

19- قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1967م.

20- محاضرات في تاريخ العرب، د. صالح احمد العلي، د.ط، مطبعة المعارف، بغداد، 1955م.

21- المشكلة الخلقية – مشكلات فلسفية، د. زكريا إبراهيم، د.ط، الناشر مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، د.ت.

22- المعجم الفلسفي، مراد وهبة، د.ط، دار قباء الحديث –القاهرة، 2007م.

23- مقدمة في دارسة الأنثروبولوجيا، محمد الجواهري وعلياء شكري، ط1، مكتبة طريق العلم القاهرة، 2007 م.

الدوريات والبحوث

24- تأثير أيام العرب على التاريخ الإسلامي إلى القرن الرابع الهجري، ماجدة آل مرتضى المؤمن، مجلة لارك كلية الآداب، جامعة واسط، العراق، مجلد 17، عدد 2025/3.

R4DGubqeQ6xPngn1https://share.google/G

25- جدلية الأنا والآخر في شعر (العباس بن الأحنف)، قراءة في نسقية التضاد، د. جاسم محمد عباس ود. عارف عبد صايل، مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة الانبار، العراق، العدد17، 2016م.

Sources and references

1- The Psychological Trend in Arabic Poetry Criticism, Dr. Abdul Qader Faydouh, 1st ed., Safaa Printing and Publishing House, Amman, Jordan, n.d.
2- Hope and Despair in Pre-Islamic Poetry, Karim Hassan Al-Lami, 1st ed., General Directorate of Cultural Affairs, 2008.
3- History of Arabic Literature in the Pre-Islamic Era, Dr. Shawqi Dayf, 28th ed., Dar Al-Maaref, n.d.
4- Artistic Manifestations of the Relationship between Self and Other in Contemporary Arabic Poetry, Dr. Ahmed Yassin Al-Sulaymani, 1st ed., Dar Al-Zaman for Printing and Publishing, Damascus, Syria, 2009.
5- Opposites in the poetry of the Hudhailiyyin, Mushtaq Talib Munim, PhD thesis, University of Baghdad, College of Arts, 2015.
6- Opposite Binaries in the Poetry of Pre-Islamic and Islamic Veterans, Dr. Nidal Ahmed Baqir Al-Zubaidi, 1st ed., Dar Al-Yanabi', 2010.
7- 7- The Duality of Pleasure and Pain in Pre-Islamic Arabic Poetry, from a Critical and Artistic Perspective, Dr. Laila Naim Attia Al-Khafaji, Ph.D., General Directorate of Cultural Affairs, 2013.
8- he Dialectic of Values in Pre-Islamic Poetry, a Contemporary Critical Perspective, Dr. Boujemaa Bou Baiou, Ph.D., Publications of the Arab Writers Union, Damascus, 2000 AD.
9- Diwan Jamil Buthaina, Dr. Hussein Nassar, 1st ed., Dar Misr Printing House, n.d.
10- Antarah's Diwan, edited by: Muhammad Saeed Mawlawi, 1st edition, Islamic Library, 1964 AD.
11- The Diwan of Qais ibn al-Mulawwah, Majnun Layla, Abu Bakr al-Walabi, study and commentary: Yasser Abdel-Ghani, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah Publications, Beirut - Lebanon, 1999 AD.
12- Diwan Katheer Ezza, Dr. Ihsan Abbas, 1st ed., Dar Al Thaqafa, Beirut - Lebanon, 1971 AD.
13- Convincing Visions Towards a Nabawi Approach to the Study of Pre-Islamic Poetry, Kamal Abu Deeb, 1st ed., Egyptian General Book Authority, 1986 AD.
14- Ubaid Allah ibn Qais al-Ruqayyat, His Life and Poetry, Studies in Arab Heritage, Dr. Ibrahim Abd al-Rahman, n.d., Lisan al-Arab Library, n.d.
15- The Art of Poetry, Dr. Ihsan Abbas, 3rd ed., Dar Al Thaqafa, Beirut - Lebanon, n.d.
16- In Poetry, Kamal Abu Deeb, 1st ed., Arab Research Foundation LLC, Beirut - Lebanon, 1987 AD.

17- Dictionary of Sociology, Muhammad Atef Ghaith, Ph.D., Dar Al-Ma'rifah University for Printing and Publishing, 2000 AD.
18- The Poem and the Counter-Text, Dr. Abdullah Al-Ghadami, 1st ed., Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, 1994.
19- New Values of Ancient and Contemporary Arabic Literature, Dr. Aisha Abdul Rahman Bint Al-Shati, 2nd ed., Dar Al-Maaref, Cairo, 1967 AD.
20- Lectures on Arab History, Dr. Saleh Ahmed Al-Ali, 1st ed., Al-Maarif Press, Baghdad, 1955 AD.
21- The Moral Problem - Philosophical Problems, Dr. Zakaria Ibrahim, n.d., publisher: Maktabat Misr, Dar Misr Printing House, n.d.
22- The Philosophical Dictionary, Murad Wahba, 1st edition, Dar Quba Al-Hadith - Cairo, 2007 AD.
23- Introduction to the Study of Anthropology, Muhammad Al-Jawahiri and Alia Shukri, 1st ed., Tariq Al-Ilm Library, Cairo, 2007 AD.

Periodicals and research

24- The Impact of the Arab Days on Islamic History until the Fourth Century AH, Majida Al-Murtada Al-Moumen, Lark Journal, College of Arts, University of Wasit, Iraq, Volume 17, Issue 3/2025.
https://share.google/G1xPngn6DGubqeQ4R
25- The dialectic of self and other in the poetry of (Al-Abbas Ibn Al-Ahnaf), a reading of the system of opposition, Dr. Jassim Muhammad Abbas and Dr. Arif Abdul Sayel, Journal of Scientific Research in Literature, University of Anbar, Iraq, Issue 17, 2016 AD.